مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 11 / العدد: 02 (2023)، ص: 809-827

# التواصل اللغوي ودور الترجمة في الحوار الثقافي بين الثقافات المختلفة

# Language communication and the role of translation in cultural dialogue between different cultures

د. فؤاد بن أحمد نورين[1]

[1] جامعة يحي فارس المدية (الجزائر)،

fouadbenahmednourin@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/01/13 تاريخ القبول: 2023/08/17 تاريخ النشر: 2023/10/06

**ملخص:** اللغة ظاهرة اجتماعية من خلالها يتم التواصل بين الأفراد والجماعات وحتى بين المجتمعات المختلفة ومن خلالها يتم تبادل الأدوار والتعاون والتنافس من أجل الوصول بالمجتمعات إلى أسمى درجات التحضر واللغة تتأثر بكل الظواهر التي تحدث في المجتمع فهي تتطور وترتقي بتطوره ورقيه، فاللغة هي لسان الثقافات المختلفة فهي بشكل عام الحاضر والماضي للمجتمع ولذلك قيل ما تاريخ لغة من اللغات إلا تاريخ تلك الأمة؛ ولذلك جاء هذا المقال يحاول تتبع دور الترجمة في التقريب بين الثقافات وتسهيل التواصل بينها وبناء تلك الجسور من أجل الإنسانية ونشر السلام بين الأمم فاللغة دائما تلعب دور التواصل بين الأفراد وبين الشعوب واللغة في نفس الوقت تمكن الثقافات المختلف من الحوار، وقد ساعدت الترجمة في الماضي على فهم والتفاعل مع الآخر المختلف فهل مزالت كذلك تلعب نفس الدور وهل أصبح تأثيرها أكثر أم قل، وهل اللغة تلعب دورا محوريا في عملية الحوار الثقافي أم دورها جانبي إلى جانب أدوار أخرى وظواهر أشد عمقا منها؟

**كلمات مفتاحية:** اللغة، التواصل، الحوار، الترجمة، الحوار الثقافي.

**Abstract:** Language is that social phenomenon through which communication, acquaintance, and interaction take place between individuals, groups, and even between different

societies. It weakens and deteriorates with its cultural weakness and deterioration. Language is the mouthpiece of different cultures. It is generally the present and the past of society.
Translation plays an important role in bringing cultures closer together, facilitating communication between them, building those bridges and paving them for the sake of humanity and spreading peace between nations and peoples. Language always plays the role of communication between individuals and between peoples and nations at the same time. Language enables different cultures to dialogue. The past to understand and interact with the different other.

The study concluded that it is necessary to activate translation, especially in its cultural aspect, due to its great importance in facilitating the processes of communication between cultures and the good interaction between them for the sake of all humanity.

**Keywords:** language communication, dialogue, translation, , cultural dialogue.

---

***المؤلف المرسل:** د. فؤاد بن أحمد نورين

**1. مقدمة**

تعتبر اللغة أساس التواصل بين الأفراد والجماعات المختلفة، فاللغة وجدت من أجل تحقيق التواصل والتفاعل بين أفراد المجتمع، فكلما أحسن الأفراد استعمالها وإدراكها كلما كان هناك تفاعل إيجابي بينهم ، وكلما تعلم الأفراد لغة مجتمع ما استطاعوا الاندماج في ذلك المجتمع بسهولة لأن اللغة مدخل الثقافة، لذلك نجد أهم الأشياء التي يتعلمها الأطفال الجدد في أسرة ما هي اللغة والمفردات المختلفة لتلك اللغة حتى يستطيعوا الاندماج الاجتماعي الطبيعي والسلس وهذا بالنسبة للمجتمع الواحد.

أما إذا كان هناك تواصل بين مجتمعين مختلفين لغويا ويعني ذلك تباين في الهوية واختلاف ثقافي بينهما فإن اللغة هنا تلعب دور الجسر الذي يربط بين تلك الهويتين المختلفتين وكذلك يهيئ بينهما حبال التلاقي الثقافي والحضاري ولذلك كانت الترجمة ولزالت ذلك الباب الذي تلج من خلالها الثقافات من أجل التحاور والتفاعل بينها والتلاقح مهما كانت طبيعتها .

ولذلك سيعالج هذا المقال مفهوم اللغة ودورها في التواصل الاجتماعي، ومفهوم الترجمة وأنواعها والأهمية التي تكتسيها كفعل اجتماعي يسهل التعارف والتثاقف بين المجتمعات، وأهمية الحوار الثقافي بين المجتمعات الذي يؤدي حتما إلى التعاون وحسن الجوار والتعاون الحضاري من أجل التعايش بين الأمم في سلام.

وهذا كله من أجل أن نحاول الإجابة على سؤال الإشكالية الآتية:

ما مدى تأثير الترجمة في التفاعل اللغوي الإيجابي بين المجتمعات وهل لها تأثير في بناء جسور التلاقي لمختلف الثقافات وكيف تساعد على التعاون الحضاري؟ أم أنها لا تعدو مجرد فعل بحثي أكاديمي لا يؤثر في عملية التواصل بين الأمم والثقافات؟.

وانطلقنا في بحثنا هذا من الفرضيات الآتية:

- تلعب الترجمة دورا محوريا في تسهيل عملية التفاعل الثقافي بين الأمم والشعوب.
- الانفتاح على لغات الآخر من خلال عمليات الترجمة الصحيحة تؤدي حتما إلى التفاهم والتلاقح الثقافي.
- التواصل اللغوي يفتح جسور الحوار الثقافي بين الثقافات.

ولأجل الجواب على هذه الإشكالية والتحقق من الفرضيات قسمنا البحث إلى عدة مباحث ومطالب جزئية نحاول من خلالها التفصيل في الموضوع.

ولتحقيق الأهداف المرجوة من البحث والتي نجملها فيما يلي :

. إعادة النظر في البحوث ووجهات النظر التي اقترحت في هذا الميدان.

. تأكيد على ضرورة إشراك الأكاديميين في هذا الميدان والمختصين في الدراسات الثقافية والحضارية بعيدا عن السياسة وأصحابها.

. التوصل إلى حقائق علمية باستعمال المنهج والتنظير العلمي في التخصص وغيرها من الأهداف الذي يسعى هذا البحث إلى تحقيقه.

واعتمدنا في البحث على منهج التحليل الوصفي وكذا منهج تحليل المحتوى في تتبع ظاهرة الترجمة والحوار الثقافي من خلال اللغة المعتمدة في التواصل وفتح جسور التلاقي بين الثقافات.

وفي الأخير نقول إن التواصل بين الثقافات لا يتم إلا من خلال حوار بناء بين جميع الثقافات مع احترام متبادل وتعاون بين الأمم الشعوب، بشرط توفر النية في تقبل الآخر حتى ولو كان مختلف في كل شيئ فالإنسانية في النهاية هي التي تجمع كل الثقافات والحضارات على اختلافها.

**التواصل اللغوي ماهيته وإمكانية حدوثه:**

يعتبر المجتمع الإنساني خلية تواصل بين الأفراد والجماعات، فهو يكرر هذه العملية . الفعل الاجتماعي . في كل وقت وحين من حياته اليومية العادية والاستثنائية ، فلا يمكن تصور مجتمع ما في زمن ما ومكان ما لا يتواصل أفراده فيما بينهم مهما كان ذلك التواصل قليل أو غريب، وتعتبر اللغة الوسيط الأساسي في هذه العملية .

**2. ماهية اللغة:** للغة هي الكلمات والجمل والمفردات التي يستعملها الناس في تواصلهم وهنا نجد زيبيله كريمر يقول: << فاللغة وسيط يتيح إنجاز فعل وإعفاءه في الوقت نفسه حيث تهيئ شكلين للاستعمال اللغوي، الاتصال اليومي والخطاب

الذي نستطيع أن نتخلص فيه ومن خلاله من أوجه سوء الفهم والاشتباك والإكراه التي تخص حدث الاتصال>> (زيبيله، 2011، صفحة 108)

فاللغة هي مفتاح التواصل والتفاعل بين الأفراد والجماعات، والملاحظ من تحليل كريمر أن اللغة هي الوسيط الأساسي في عملية الاتصال ومن خلالها تحدد الفعل ورد الفعل ومن خلالها يتم الفعل وتتوزع الأدوار بين أفراد في المجتمع أو الجماعة الواحدة، واللغة إذا هي الأساس في تلقي الأفعال و تحددها وتشرحها وحتى أنها توجهها في نفس الوقت.

واللغة كفعل اجتماعي يلعب دورا أساسيا في تغذية روح الجماعة والتواصل البناء بين الأفراد والجماعات، فاللغة كظاهرة اجتماعية متعددة الأفعال << حيث تأتي أفعال الكلام في مجموعة متباينة من الأنواع؛ ذلك بأنني بواسطة هذه النفخات الصوتية أضع عبارة أو أطرح سؤالا أو أصدر أمرا أو أطلب طلبا، أو أفسر مشكلة علمية معينة أو أتنبأ بحادثة في المستقبل؛ وكل هذه الأفعال ومجموعة كبيرة من الأمثلة الأخرى مثلها أطلق عليها الفيلسوف البريطاني ج.ل أوستين اسم الأفعال المتضمنة في القول والفعل المتضمن في القول أدنى وحدة كاملة للتواصل اللغوي البشري؛ وكلما تحدث بعضنا مع بعض أو كتب بعضنا إلى بعض فإننا ننجز أفعالا متضمنة في القول>> (جون، 2011، صفحة 172).

وقد تكلم جوهان ميشال عن اللغة: بوصفها فعل في كتابه صناعة العلوم الاجتماعية من كونت إلى ميشال فوكو تحت عنوان **الأفعال اللغوية** << إذ أنه وفي الوقت الذي كان التقليد الفلسفي يفترض أن وظيفة اللغة تكمن بالدرجة الأولى في وصف حالات الواقع أو حالات العالم ( القول أو الملفوظ الوصفي ) فإن هناك وجود لفئات من الأقوال الإنشائية( التي هي في الآن نفسه أفعال في اللحظة ذاتها التي يتم التلفظ بها في وضعية معينة...>> (جوهان، 2021، صفحة 88).

**1.2 دور اللغة:** اللغة وجدت أساسا من أجل التواصل بين الأفراد والمجتمعات وتعبر عن حاجاتهم وتجيب عن تساؤلاتهم والتواصل كمفهوم متعدد الأوجه حسب نظرة العلماء وانتماءاتهم الشخصية فالتواصل عند شارل كولي: << الميكانيزم الذي بواسطته توجه العلاقات الاجتماعية وتتطور، إنه يتضمن رموز الذهن مع رسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان ويتضمن أيضا الإشارات وتعابير الوجه وهنيات الجسم ونبرة الصوت والكلمات والكتابات>> (بلعيد، 2003، صفحة 42)

فالتواصل يعتبر شرح لتلك الرموز الذهنية التي تعلمها الفرد من خلال كونه عضو في مجتمع ما، ومن خلال تلك الكتابات والإشارات والكلمات يتم التواصل والتفاعل بين أفراد المجتمع الواحد. والتواصل في المجتمع تعبير عن تلك العلاقات التي تحدث بين أفراده في الحياة اليومية، أو هو الجسر الذي من خلاله يعبر الأفراد إلى بعضهم البعض كما يعبر عن ذلك زيمل جورج في تحديده للعلاقات الاجتماعية: <<...يرى أن الحياة الاجتماعية حركة لا تتوقف العلاقات بين الأفراد من خلالها يتم تعديل بعضها البعض؛ هذه العلاقات على شاكلة جسر الذي يربط والباب الذي يفصل هي علامات لميول متضاربة نحو التماسك والتبعثر...>> (كابان و وجان فرانسوا، 2012، صفحة 72).

<< والتواصل عملية حية تتبادل فيها الأدوار والمواقف والرهانات وليس مجرد عملية ذات منحى خطي حنطت داخلها الأماكن والأدوار مسبقا>> (ملوك، 2021، صفحة 86).

**2.2 التواصل:** التواصل يضمن بصفة مباشرة وغير مباشرة العمليات الاجتماعية المختلفة داخل المجتمع الواحد أو حتى بين مجتمعات مختلفة.

فالتواصل يتيح للحياة الاستمرار والتطور والنماء، ويهيئ المناخ لمختلف الجماعات والمجتمعات تبادل الخبرات وتعزيز التلاقي والتلاقح من خلال التطور

الحضاري للأمم والشعوب، وتلعب اللغة الدور الإيجابي في تذليل التواصل والتعاون بين الأفراد وكذا الجماعات وحتى المجتمعات المختلفة.

فالتواصل مهما كانت طبيعته الحضارية وكونه كثير أو قليل يبرز ما عند الآخر من إيجابيات يحتاجها المقابل أو الأنا بغض النظر عن من هو الأنا في كل الحالات ممكن يكون الأنا مختلف تماما عن الآخر من الناحية الثقافية والحضارية وهذا ما نسميه التواصل والتلاقح بين الثقافات والحضارات، أو هذا الآخر من نفس طينة الأنا وهو عضو في الجماعة الاجتماعية يحتاج إلى معرفة أكثر عن ثقافة المنشأ فهو يخضع إلى ما نسميه بالتنشئة الاجتماعية عبر مختلف مراحل حياته حتى يصبح عضوا فعالا في المجتمع الذي ينتمي إليه؛ وفي هذه الحالة تخضع الثقافات المحلية لنفس الإجراء حتى يكون هناك تناسق وتناغم داخل الأمة الواحدة، كما فعلت الثقافة العربية والإسلامية بمختلف المجتمعات التي انزوت تحتها كثقافات جزئية ومحلية.

والتواصل البناء والإيجابي يؤدي حتما إلى التوافق الاجتماعي ؛ويعتبر التوافق كمصطلح يطلق على << العملية الاجتماعية التي تؤدي إلى التقارب وتوافق جماعات اجتماعية من أصول عرقية ( اثنية ) مختلفة أو لها ثقافات غير متجانسة وعملية التوافق هي عكس عملية التنافس والصراع ...>> (لبصير، 2010، صفحة 166).

فالتوافق الاجتماعي يؤدي إلى استمرارية الحياة وبالتالي إلى تطور و تنوع الحضارة لأمة ما، في زمن ما ومكان ما، فإذا توقفت الثقافة على الانتشار والتطور حتما ستصير تلك الأمة أو الحضارة إلى الزوال مثل ما وقع للحضارات القديمة عبر مختلف الأزمنة؛ فالثقافة هي شريان الأمم بجانبيها المعنوي الروحي والمادي التطوري، والثقافة إذا صح القول في المجتمعات هي البداية التي تنطلق منها مهما كانت بسيطة . وهنا نذكر ما أقره في بدايات تشكل مفهوم الثقافة الألماني << يقول

غوتفرايد هردر: كل الشعوب بما فيها الأكثر توحشا لديها ثقافة >> (كنانة، 2017، صفحة 08).

. وهي النهاية التي تنتهي إليها الحضارات والأمم في تشكلها المعقد، فمن خلال الثقافة يتشكل الاتصال بين أفراد المجتمعة من خلال لغة ومفاهيم وكلمات مفسرة لديهم مسبقا من خلال تلك الثقافة ولو كانت بسيطة فهي تعمل على شرح الرموز وتطويرها عبر كامل المراحل التي تتشكل فيها الحضارة وتتطور من خلالها الأمم والمجتمعات.

**3 الثقافة:**دائما الثقافة كمفهوم مرتبط بالتقدم أو التأخر لدى الأمم والمجتمعات فالثقافة كما يقترحها وليامز رانولد << يمكن استخدام الثقافة للإشارة إلى عملية عامة للتطور الفكري والروحي والجمالي ...وثمة استخدام ثاني لكلمة ثقافة للإيحاء بطريقة محددة للحياة سواء أكانت لشعب أم لفترة أم مجموعة...يقترح وليمز أن مصطلح الثقافة يمكن استخدامه للإشارة إلى (الأعمال والممارسات الفكرية وبخاصة النشاط الفني>> (ستوري، 2014، صفحة 17).

وهناك اقتراح آخر لمفهوم الثقافة كما جاء المعجم النقدي لعلم الاجتماع << يحيا الإنسان في عالم رمزي يخلقه هو، كل حقيقة تكون بالنسبة له رمزية، فالأحكام والتقييمات والمدركات تكون كلها نسبية مع النظام الثقافي الذي ينتمي إليه...أن الثقافة هي قياس كل الأشياء بما أن كل (حقيقة واقعية) يتم إدراكها عبر نظام ثقافي معين>> (بودون و بوريكو، 2007، صفحة 229).

فالثقافة المشتركة للأفراد داخل الأمة الواحدة والحضارة تكسبهم مفاهيم مشتركة يعبرون عنها بلغة واحدة فالثقافة تعطي للكلمات جانبها المفاهيمي من خلال الشرح المسبق في عقول وأفكار المتحدثين من خلال ما يسميه فرناند دوسوسير الدال والمدلول ولغة الاتصال في النهاية << ...هو أن الطريقة التي نصنع منها مفاهيم للعالم تعتمد في نهاية المطاف على اللغة التي نتكلمها، وبالقياس فإننا

نعتمد على الثقافة التي نسكنها .وهكذا فإن المعاني التي أتاحتها هي ناتجة عن تفاعل شبكة من العلاقات بيت التوفيق والاختيار ، والتشابه والاختلاف، والمعنى لا يمكن الاعتداد به بالرجوع إلى خارج الواقع اللغوي...>> (بودون و بوريكو، 2007، صفحة 188).

وكما جاء في معجم اللغويات الاجتماعية : **الثقافة** << الثقافة مجموعة الممارسات اليومية والمعتقدات والأفكار والقيم المرتبطة بتلك الممارسات والتي يتسم بها مجتمع أو مجموعة ما ليصبح ذلك المجتمع (أو المجموعة) بهوية خاصة ...وهذا المفهوم للثقافة هو أوسع وأشمل من مفهوم الثقافة كفن أو نوع أدبي ... كما يركز المعنى الأوسع للثقافة على ما يفعله الأفراد (كطرق تكلمهم ) لا على ما يمتلكونه (كاللغات) وحسب، فتكون الثقافة بذلك في طور إعادة الصياغة والإنتاج بشكل مستمر من خلال المواقف الحياتية اليومية >> (سوان و آخرون، 2019، صفحة 105).

**1.3 الثقافة واللغة:** فاللغة لا يمكن أن تخرج عن المفاهيم التي أقرتها الثقافة في تشكلها وتطورها عبر الزمن لدى أمة من الأمم، والثقافة لا تستطيع التعبير عن نفسها إلى من خلال اللغة الخاصة بها، فاللغة تقدم الدال والثقافة تنتج المدلول.

فهناك علاقة تبادلية بين اللغة والثقافة لا ينكرها أي باحث في الاتجاهين أو كما يقول كلير كرامشي: << اللغة هي الوسيلة الرئيسية التي ندير بها حياتنا الاجتماعية ، وعندما تستخدم اللغة في سياقات التواصل تنعقد الصلة بينها وبين الثقافة في نواح كثيرة ومتشابكة >> (كرامش، 2010، صفحة 15).

بالرغم منأن اللغة عبارة عن علامات وحروف كلمات غير أننا لا نستطيع إلا الاعتماد عليها في التعبير عن الثقافة التي ننتمي إليها أو التي تشغلنا من أجل التفاعل معها.

وهنا نجده يؤكد الأمر في قوله: << في النهاية إن اللغة نسق من العلامات sing نعده ذا قيمة ثقافية لأن المتحدثين يعبرون عن هويتهم وهوية الآخرين من خلال استخدامهم لها، فهم يرون أن استخدامهم للغتهم رمز لهويتهم الاجتماعية، ومنع استخدامها رفض لهويتهم الاجتماعية وثقافتهم، وعليه يمكننا القول: إن اللغة ترمز إلى واقع ثقافي >> (كرامش، 2010، صفحة 16).

**4 الترجمة ودورها الثقافي:**

**1.4 الترجمة:** تعد الترجمة عملية من العمليات الاجتماعية الكبرى التي تقع في المجتمعات المتطورة والتي هي في طريق التطور، والتي تقع نتيجة التواصل بين مجتمعات مختلفة لغويا ولربما حتى أنها مختلفة ثقافيا وحضاريا، فالترجمة تتيح التواصل بين المجتمعات المختلفة وتسهل عمليات التفاعل السلس والبناء بين الثقافات.

وفي هذا الإطار تقول الدكتورة نوره هادي السعيد: << الترجمة في المعاجم اللغوية نقل الكلام من لغة إلى أخرى أو تفسيره بلسان آخر، وفي المعاجم العلمية: عملية نقل ـ بحيث لا تتغير محاور المنقول ولا يتغير جوهره ـ لا اتجاها ولا قدرا، ولا شكلا ولا فحوا؛ ومن هذين المفهومين يتبدى لنا أن عملية الترجمة تنطوي على نقل يشمل الطبيعة الاجتماعية والخلفية الثقافية والتقنية والبيئية والمناخية، إضافة إلى المفهوم أو المفاهيم اللغوية، من دون تحريف أو تشويه...إذا الترجمة عمل ثقافي ينتج عنه تثاقف طويل الأمد على صعيد الأفراد والجماعات وهي تعبر عن أبعاد حضارية قابلة للتعميم والانتشار عبر تفاعل الثقافات... وتبرز أهمية الترجمة من خلال توحيد دلالات المصطلحات والمفاهيم بهدف نشر ثقافة إنسانية مشتركة >> (هادي السعيد، 2011، صفحة 14).

وتعد هذه العملية من أنبل العمليات الإنسانية فمن خلالها يتم تبادل المعارف والخبرات بين المجتمعات ويتم التساند والتعاون بينها من أجل صالح

الإنسانية فقط يجب أن تكون عملية الترجمة موضوعية وبدون تحريف أو تزييف فهي ناقلة في نفس الوقت للثقافة المختلفة، فإذا كان هناك خلل في الترجمة مقصود أو غير مقصود فتكون العملية برمتها فاشلة وغير قابلة للتفاعل الإنساني، فإذا اهتممنا بالترجمة وأعطيناها حقها العلمي والايبستمولوجي تمكنا من فهم الآخر: <<إن هناك وسائل لا تكاد نفطن إلى أهميتها، فشؤون الفهم والتمييز يكمن في أن تتحسن إذا عنينا بالتدريب على الترجمة من لغة إلى لغة، ومن مستوى إلى مستوى ثان في اللغة ...>> (ناصف، 1995، صفحة 261).

فالترجمة من لغة إلى لغة تعطي حتما للقارئ وللمترجم والأفراد والجماعات في نفس الوقت إمكانية التفاعل مع الآخر من خلال تلك المعرفة المكتسبة والأفكار المسبقة التي كونوها من خلال تلك الأعمال المترجمة إلى لغة الأم، سواء كانت علمية وتقنية أو أعمال ثقافية أو أدبية وفنية، فهي معبرة وشارحة في نفس الوقت للثقافة المستهدفة، وبالتالي تفتح آفاق للحوار الثقافي وللتعارف أكثر والتقارب.

**2.4 الترجمة والتفاعل الثقافي:** ولذلك كان مصطلح الترجمة : << ينطوي على ثلاثة أفكار مركزية ومتداخلة، هي فكرة التفسير والتأويل، وفكرة التحويل والنقل إلى وسط آخر وفكرة التوضيح عن طريق التقسيم إلى مقاطع وأجزاء ذات عناوين وقد يمكن فهم الترجمة كخبرة عن الحياة بوصفها تمثلا لشخص ما ينبغي أن يتميز عن وجوده الطبيعي فهو نسخة غير دقيقة ومنقوصة عن الحياة ...>> (دويت، 2009، صفحة 72).

والترجمة عملية حضارية بما تحمله الكلمة من معنى: << ولم تكن الترجمة يوما مجرد نشاط لساني قائم على ما قيل أو كتب، بل إنها فعل معرفي ولساني معقد فالترجمة فاعلة في نقل الثقافة وتعد ناقلا للثقافة والحضارة ، فهي تتجاوز أفقها الجمالي والفكري الإبداعي الدلالي نحو الآفاق الثقافية الكبرى لتصبح

عنصرا مهما في التنمية الفكرية وتطوير الأدب وبالتالي فهي ظاهرة مهمة من الظواهر المميزة للحركة الثقافية >> (بوشوشة، 2018، صفحة 23).

فالترجمة: عملية أساسية ومحورية في التقارب والتفاهم بين الثقافات فهي بطبيعتها من العمليات الاجتماعية الكبرى، التي تحدث بين الأمم والثقافات المختلفة، فنجاها في تقريب المفاهيم وحسن التعريف بالآخر حتما يؤدي ذلك الفعل إلى الحوار الثقافي البناء مع بقاء التنافس والتمايز بين الحضارات لكن في إطار الاحترام المتبدل والتعاون المنشود بين الثقافات. وفي هذا الإطار تعد الترجمة منبع الفكر الإنساني الذي يغذي الثقافات الأخرى عبر التبادل الذي تحدثه الترجمة أو كما يقول محمد سعيد الريحاني: << الترجمة وسيلة تواصل بين الشعوب من خلال الإسهام في ترويج الفكر الإنساني عبر نقله إلى لغات غير لغته، كما أنها عامل إنقاذ للثقافة من الغرق والحرق والإتلاف والضياع والتهميش والإقصاء من خلال إيداعها بنوك المعرفة الإنسانية والتاريخ الثقافي ...>> (السعيد الريحاني، 2011، صفحة 16).

**3.4 الترجمة والتواصل:** وتعتبر الترجمة البوابة الحقيقية للتواصل والتفاعل الثقافي والحضاري بين الشعوب والأمم، وهي تمهد الصعاب وتضع الجسور وتهيؤها للتعارف والتقارب وقد فعلت هذه العملية فعلها خاصة في القرون الماضية تقدم التجديد العلمي وثراء اللغوي للمترجم واللغة التي ترجمة لها والعكس صحيح << والحقيقة أن حركة التقدم العلمي المستمر قد صحبها تجديد البحث في النشاط اللغوي، ويدين هذا التجديد لترجمة الآثار الدينية للشرق القديم وتنظيمها وتوضيحها، لقد ترجمت كتب الشرق المقدسة ترجمات كثيرة، وكان لهذه الترجمات تأثير ثقافي عميق، فقد ساعدت على توضيح حدود المنظور اللغوي( الغربي) واطلع الغرب على بعض اللغات التي لا تعتمد على المقولات النحوية المعروفة لديه...>> (ناصف، 1995، صفحة 28).

وتعتبر الترجمة حقا فعلا اجتماعيا متميزا فمن خلالها يتواصل المجتمعات المختلفة لغويا وثقافيا فالترجمة: << كما قال الشاعر الفرنسي فيكتور هيجو مرة بأن المترجمين هم بناة الجسور التي صارت الشعوب تعبرها لتبادل الزيارات فيما بينها وكان الشاعر الروسي يعتبر المترجمين كالخيول التي تنقل الحضارات >> (هابرماس و راتسنغر، 2013، صفحة 12).

فالترجمة لعبت ولزالت وستبقى تلعب ذلك الدور البناء ومد الجسور بين الثقافات بشرط أن تكون موضوعية وعلمية وغير مسيسة أو مؤدلجة بإيديولوجيات لا تخدم الإنسانية ولا تنميها بل تدفعها إلى الصراع من أجل الصراع وفقط، وهذا ما يسعى إليه كثير من ضعاف النفوس والمولعين بفكرة الصدام ونبذ الآخر وعدم احترامه بل وتسفيه اتجاهاته الثقافية والحضارية.

الترجمة عملية مهمة ومحورية في الحوار الثقافي والتقريب بين الحضارات دون الحاجة إلى الانصهار أو الصدام، فهي تقرب بين الثقافات من خلال فتح أبواب التواصل رغم اختلاف اللغات وتباينها الرمزي والثقافي .

**5 ـ الحوار الثقافي:** يعبر الحوار الثقافي عن فعل اجتماعي واعي، أي أن هذا الحوار صورة عن الأنا في التعامل مع الآخر والتفاعل معه بإيجابية حضارية، فالحوار الثقافي هو عملية تبادلية على مستوى عالي من التحضر والتبادل الثقافي والتنافس الشريف من أجل خدمة الإنسانية جمعاء دون ازدراء أو محاولة إلحاق أو تجاوز للآخر المختلف ثقافيا. فالحوار الثقافي مبني أساسا على تقبل الآخر المختلف مهما كانت ثقافته متباينة مع ثقافة الأنا وهويته غير هوية الأنا فهنا فقط يحدث الحوار الثقافي البناء والإيجابي الذي يخدم الأنا .

وفي هذا المنحى ظهرت وتطورت مفاهيم كالتسامح والتبادل الثقافي وحوار الثقافات وثقافة السلام ويعد هذا المفهوم الأخير من المفاهيم التي انتشرت في البداية :

<< وقد تطور هذا المفهوم انطلاقا من مصطلح قريب منه وهو ثقافة السلام الذي استلهم بدوره من قبل المبادرة التعليمية (ثقافة السلام culture de paz) في البيرو وبيان إشبيلية حول العنف عام 1986. أيضا من قبل علماء جميع أنحاء العالم وأعلن عمليا وبشكل قاطع إن الحرب لا تحدد بواسطة الجينات والأدمغة العنيفة والطبيعة البشرية أو الغرائز ، وإنما هي اختراع اجتماعي ،ولذلك فإن من يخترعون الحرب قادرون أنفسهم على اختراع السلام >> (كنانة، 2017، صفحة 63).

**1 . 5 الحوار من منظور الأمم المتحدة :** وقد عرفه هذا المؤتمر ثقافة السلام على أنها: << ثقافة التفاعل الاجتماعي والمشاركة تقوم على مبادئ الحرية والعدالة والديمقراطية والتسامح والتضامن ثقافة ترفض العنف وتسعى لدرء النزاعات عن طريق معالجة جذورها وحل المشاكل عن طريق الحوار والتفاوض ثقافة تضمن لكل فرد الممارسة الكاملة لجميع الحقوق والوسائل للمشاركة الكاملة في التنمية الذاتية لمجتمعاتهم >> (كنانة، 2017، صفحة 64).

وهناك مفهوم آخر انتشر بين مختلف الفاعلين والمنظرين الأكاديميين وهو مفهوم التثاقف وهو يصب في نفس مجرى الحوار والتعاون بين مختلف الثقافات والحضارات << وفي قاموس العلوم الاجتماعية يستعمل مفهوم التثاقف للدلالة على الأخذ والعطاء بين المجموعات البشرية وهو صيرورة من التواصل الثقافي من خلاله تستوعب مجموعات أو مجتمعات أو تجد نفسها مكرهة على الأخذ بسمات خارجية؛ أردوانو (م،س) وبهذا الخصوص لا يمكن القول : بأن هناك ثقافة متلقية بالإطلاق وثقافة موزعة بالإطلاق ويقع التثاقف عند خطوط تماس أو تواصل أو اتصال حضارتين حيتين فإذا انطلقنا من معيار واقعي يقول بتعدد الحضارات الحية أمكن لنا الجزم بأنواع التثاقف >> (بن العزيمة، 2011، صفحة 107).

والحوار الثقافي كفعل اجتماعي متحضر ينم على الاعتراف بالآخر واختلافه الهوياتي والثقافي وبالتالي يحقق فعل التعاون والتشارك بين الأفراد والجماعات المختلفة والمتباينة حضاريا فيتشاركون الأفكار والمعلومات والاختراعات وكل المجالات التي ترقى بحياة الإنسان .وتحقق بيئة طبيعية لتعدد الثقافات واختلافها المشروع.

وتعددية الثقافية حسب دنيس كوش: << يمكن أن تتمثل التعددية الثقافية، إذا في أخذ الاختلافات الإثنية والدينية والثقافية بعين الاعتبار لتنظيم تعايشها في ظل تبادل واحترام المراجع والقواعد التي يشترك فيها الجميع وتتعالى عن الانتماءات الخاصة تسعى التعددية الثقافية مفهومة على هذا النحو إلى التوفيق بين القيم الكونية واعتبار الخصوصيات أنها لا تتعارض مع الكونية التي تؤكد وحدة الإنسانية وكونية حقوق الإنسان ...>> (دونيس، 2007، صفحة 186).

والتعددية الثقافية التي يتكلم عليها دونيس كوش في هذه الجزئية مهمة جدا في التواصل الثقافي من خلال الحوار البناء وهذا لا يتم إلا من خلال الترجمة: ترجمة المفاهيم والرموز الثقافية على النحو التي تواكب فيه أو تحاكي الطرف الثقافي الآخر حتى ولو كان هذا طرف موازي لثقافة الأنا، فهي تعطي إمكانية التفاعل البناء من خلال الحوار العادل ، فالترجمة تفتح الأبواب المغلقة بين الثقافات .

ولا ننسى أننا في عملية التفاعل الثقافي نستعمل اللغة وهي الأساس في التواصل بين الثقافات المختلفة والمتباينة أو حتى المتصادمة ولذلك يجب على المستخدم حسن التعامل معها واستعمالها في الاتجاه الذي يخدم الحوار والتوافق.

فاللغة: <<ميراث اجتماعي متطاول، وهنا تبرز ناحية أخص من نواحي الكلمة؛ نحن نساءل الأشياء من خلال هذا الميراث، وفي لحظات حية نعدله بعض التعديل هذا الميراث يضع حدودا على مساءلتنا، اللغة بوصفها تقاليد وأنظمة

وتصورات لها أثرها وهكذا نجد أن الإنسان في مناطق كثيرة ...>> (ناصف، 1995، صفحة 30).

وتلعب الترجمة دور الآلة التي تعدل المفاهيم وهذه المواريث الثقافية للأمم والشعوب المختلفة حتى تستطيع الثقافة المستقبلة التعامل معها على أنها إضافة جديدة لها وليست شيء دخيل يجب التخلص منه، غلا إذا كان يهدد وجودها أو لا يتوافق مع مبادئ وجودها فهي ترده دون القدح فيه أو محاولة هدمه لدى الثقافة الأخرى. فاللغة جسر ثقافي بين الهويات المختلفة، وفي نفس الوقت: <<من المتعارف عليه أن اللغة دعامة أساسية للثقافة فلا تقوم الثقافة أيا تكن أشكالها وتعبيراتها، بدون وعاء لغوي يحتضنها ويتبناها، ويتيح السبل أمام أبنائها للتعبير والإبداع في مختلف مجالاتها، واللغة أيضا معلما أساسي من معالم انتمائنا إلى متحد لغوي واجتماعي...>> (برهومة، 2011، صفحة 155).

واللغة أساس من أسس بناء الحضارات والثقافات على حد سواء وفي نفس الوقت تلعب دورا محوريا في التعاون والتنافس النظيف بين أفراد الجماعات والشعوب لأجل الرقي والمضي في التحضر والتطور، إلا جانب أنها الحجر الأساس في التلاقح والتلاقي بين الثقافات المختلفة عن طريق الترجمة العلمية والأدبية بشرط أساسي أن تكون الترجمة خادمة ودافعة للحوار و التثاقف البناء الذي يخدم الإنسانية ويدفعها إلى البناء والرخاء الاجتماعي من خلال التعارف والتلاقي التي توفره الترجمة.

**خاتمة:**

يعتبر التواصل الثقافي بين الأمم والشعوب عبر التاريخ من العمليات (الظواهر) الاجتماعية الكبرى التي تحدث بين الحضارات والشعوب، فكلما نضجت الحضارات وتطورت الثقافات تميل هذه الأخيرة إلى التوسع والتمدد، سواء من خلال التلاقي والتبادل أو الصراع بحثا على جغرافيا أوسع لها ولثقافتها المعتمدة للعيش والتشارك الاجتماعي بين أفرادها، وتلعب اللغة داخل المجتمع والثقافة الواحدة دورا هاما للتواصل وتبادل الخبرات والمعارف وحتى التنافس، من خلال حدود هوية واحدة ومفاهيم ورموز واحدة لتلك الثقافة أو الأمة الواحدة فهي تعطي نفس التفسير ونفس الرؤى للرموز التي تدور داخلها من خلال وحدة الدال والمدلول؛ فاللغة من بين الأساسات التي تنبي من خلالها الثقافات والحضارات، فهي الجامع من خلال التواصل الفعال والتفاعل الاجتماعي البناء .

وتعتبر اللغة في نفس الوقت الجسر الممدود بين الأمم والثقافات من خلال عمليات الترجمة المختلفة لانتاجات الحضارية المادية والمعنوية،فمن خلال الترجمة الفعالة والجيدة تنتقل الخبرات بين الأفراد والجماعات وحتى الحضارات. واللغة كظاهرة اجتماعية تعبر عن التركيب الثقافي والفلسفي للحضارة .

**المصادر والمراجع:**

جون ستوري. (2014). *النظرية الثقافية والثقافة الشعبية*. (صالح خليل أبو أصبع، المترجمون) أبو ضبي، الإمارات المتحدة: هيئة أبو ضبي للسياحة والثقافة.

جون سوان، و و آخرون. (2019). *معجم اللغويات الاجتماعية* (الإصدار الطبعة الأولى). (فواز محمد الراشد العبد الحق، و عبد الرحمان حسني أحمد أبو ملحم، المترجمون) الرياض، المملكة العربية السعودية: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية.

ر. بودون، و ف . بوريكو. (2007). *المعجم النقدي لعلم الاجتماع* (الإصدار الطبعة الثانية). (سليم حداد، المترجمون) بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

راينولدز دويت. (2009). *ترجمة النفس* (الإصدار الطبعة الأولى). (سعيد الغانمي، المترجمون) أبو ضبي، الإمارات العربية المتحدة: هيئة أبو ضبي للثقافة والتراث.

سيرل جون. (2011). *العقل واللغة والمجتمع*. (إسماعيل صلاح، المترجمون) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.

صالح بلعيد. (2003). *دروس في الليسانيات التطبيقية* (الإصدار الطبعة الأولى). الجزائر: دار هومة.

عبد المجيد لبصير. (2010). *موسوعة علم الاجتماع*. عين مليلة، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

علال بن العزيمة. (2011). *أطروحات الصراع والتثاقف في زمن العولمة* (الإصدار الطبعة الأولى). المغرب: منشورات عالم التربية.

علي ناصر كنانة. (2017). *الثقافة وتجلياتها السطح والأعماق* (الإصدار الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: مؤسسة الرحاب الحديثة.

عيسى برهومة. (2011). *سؤال اللغة : الهوية وزمن التحولات* (الإصدار الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: مركز الدراسات الوحدة العربية.

فيليب كابان، و دورتيه وجان فرانسوا. (2012). *علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية* (الإصدار الطبعة الأولى). (إلياس حسن، المترجمون) دمشق، سوريا: دار الفرقد.

كريمر زيبيله. (2011). *اللغة والفعل الكلامي والاتصال*. (حسن بحري سعيد، المترجمون) القاهرة، مصر: مكتبة زهراء الشرق.

كلير كرامش. (2010). *اللغة والثقافة* (الإصدار الطبعة الأولى). (أحمد الشيمي، المترجمون) الدوحة، قطر: وزارة الثقافة والفنون والتراث.

كوش دونيس. (2007). *مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية* (الإصدار الطبعة الأولى). (منير السعيداني، المترجمون) بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

مصطفى ناصف. (1995). *اللغة والتفسير والتواصل*. الكويت، الكويت: سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب.

ميشال جوهان. (2021). *صناعة العلوم الاجتماعية من أوغيست كونت إلى ميشال فوكو* (الإصدار الطبعة الأولى). (الحسين الزاوي، المترجمون) الجزائر، الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع.

يورغن هابرماس، و جوزيف راتسنغر. (2013). *جدلية العلمنة العقل والدين* (الإصدار الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: جداول للنشر والترجمة والتوزيع.

المجلات:

سعيدة بوشوشة. (30 جوان، 2018). الترجمة والثقافة وتحديات العولمة. *مجلة الأثير* ، 23-28.

عبد القادر ملوك. (بدون يوم شتاء، 2021). نظرية الأفعال الكلامية. *دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية* (العدد 12)، الصفحات 80-100.

نورة هادي السعيد. (2011). دور الترجمة في العولمة. *مجلة جوبة* (33)، 14-15.

محمد السعيد الريحاني. (2011). الترجمة جسر عبور بين تقديم الذات والتعريف بالآخر. *مجلة جوبة* (العدد 33)، 16-21.